مكانة العصر في الإسلام

زامورني بنت محمد حسين

جامعة العلوم الإسلامية ماليزيا

منزلة الصبر في الإسلام

زامورني بنت محمد حسين
(الرقم الجامعي P ٠٠٠٠١٧)

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية في تخصص دراسات القرآن والسنة.

كلية دراسات القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
كوالا لمبور

Perpustakaan KUIM
1000012670

فبراير ٢٠٠٣

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إقر بأن كل ما كتب في هذا البحث هو من خلاصة جهدى وصياغتي الخاصة إلا المنقولات التي بينت مراجعها.

٢٨ فبراير ٢٠٠٣

التوقيع :

الاسم : زاموري بنت محمد حسين

الرقم الجامع : P٠٠٠٠١٧

العنوان: كمفوغ فغكلن جغل

١٦٣٠٠فروفوق باجوق

كلنتن.

الشكر والتقدير

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, واشهد أن لا اله إلا الله, واشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وفي هذه الفرصة السعيدة أقدم تقديراً عالياً وشكراً جزيلًا إلى كلية دراسات القرآن والسنة، ومكتبة جامعتنا، ومكتبة جامعة الملايو ومكتبة الجامعة الوطنية بماليزيا ومكتبة المركز الإسلامى، وإلى الأستاذ الحاج علوي يوسف القائم بأعمال عميد الكلية، ومشرفتي الفاضلة الدكتورة عفاف عبد الغفور حميد على مواصلتها في التوجيه والإرشاد والنصح طوال مدة الإشراف .

وأقدم عميق الشكر أيضاً إلى والدي العزيزين وكل أسرتي وإلى جميع المسلمين والمسلمات، وكل من شجعني من الزملاء والزميلات وشكراً أيضا لكل المحاضرين والمحاضرات الذين ساعدوني في إتمام هذا البحث. ولعل الله وحده الذي يجزي أعمالهم ويتقبلها قبولا حسنا.

وأخيرا نرجو أن يكون هذا البحث العلمي الموجز نافعاً لنا وللجميع ونسأل الله أن يتقبل أعمالنا وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم وعليه توكلنا وإليه نرجع والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

ABSTRAK

Kajian ini bertajuk "Kedudukan Sabar dari Segi Perspektif Islam". Ianya bertujuan untuk mengkaji dengan lebih mendalam tentang hakikat kedudukan sabar pada pandangan Islam serta kedudukanya disisi allah taala. Kajian ini juga bertujuan untuk menerangkan dengan lebih jelas kepada masyarakat tentang kepentinganya dalam kehidupan seharian serta hukumnya mengikut syariat Islam. Selain itu juga kajian ini bertujuan untuk memberi pendedahan kepada masyarakat tentang factor-faktor yang boleh mendorong seseorang mengamalkan sifat sabar dengan berpandukan nas-nas Al-quraan dan Al-hadis serta kisah-kisah ulamat terdahulu. Untuk menyiapkan kajian ini pengkaji telah menggunakan kajian perpustakaan dimana ianya merupakan kaedah kajian yang utama untuk mendapatkan maklumat-maklumat yang berkaitan dengan tajuk kajian. .Diantara perpustakaan yang menjadi tempat rujukan pengkaji ialah perpustakaan KUIM,UKM,UM, Pusat Islam dan sebagainya. Dapatan dari hasil kajian kita dapat mengetahui bahawa sabar mempunyai kedudukan yang tinggi disisi Allah dan memainkan peranan yang penting untuk menjamin kebahagiaan didunia dan akhirat.

ABSTRACT

This research deals with "The Concept of Patience From The Islamic Perspective". It will try to look into the importance for people to have a lot of patience in dealing with Islam and Allah and to study about his religion. It's also to teach people inculcate patience and to identify factors that lead to the inculcation of patience. In preparing this research the researcher used literature review when she make references in the libraries namely KUIM, UM, UKM, and Islamic Center in Kuala Lumpur. As the conclusion, patience and having a lot of it is respectable in the eyes of Allah and Islam. It will also assures eternal happiness in the life and in the hereafter.

ملخص البحث

هذا البحث جاء بعنوان " مترلة الصبر في الإسلام " وهو يهدف إلى معرفة واسعة عن حقيقة الصبر في الإسلام ومترلته عند الله سبحانه وتعالى . ومن ثم ليبين بوضوح إلى المجتمع عن أهمية الصبر في حياة الإنسان اليومية وحكمه في الشريعة الإسلامية. وبعد ذلك لتوعية أفراد المجتمع عن العوامل المساعدة على الصبر من النصوص وتجارب السلف الصالح للإقتداء بها . وفي هذا البحث الباحثة اتبعت منهج البحث المكتبي. وأهم هذه المكتبات هي مكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، والجامعة الوطنية بماليزيا ،وجامعة الملايو، والمركز الإسلامي بماليزيا وغير ذلك. ثم استخلاص أهم النتائج من هذا البحث وهو الوقوف على مترلة الصبر العليا عند الله. ومعرفة ذلك يلعب دورا مهما لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة
إقرار	أ
الشكر والتقدير	ب
ABSTRAK	ت
ABSTRACT	ث
ملخص	ج
فهرس	ح
مقدمة	١
تمهيد: تعريف الصبر وأسماؤه	
المبحث الأول: ١ تعريف الصبر في اللغة والإصطلاح	٤
٢ أسماء الصبر	٦
المبحث الثاني: أقسام الصبر وأنواعه	٧
المبحث الثالث: حكم الصبر	١٧
باب الأول: الصبر في القرآن والسنة	
الفصل الأول : حقيقة الصبر في القرآن والسنة وفضيلته	١٩
فضيلة الصبر في القرآن	٢٠
فضيلة الصبر في الحديث النبوي	٢٢

الفصل الثاني : مجالات الصبر في القرآن ٢٣
١. الصبر على البلاء الدنيا ٢٣
٢. الصبر على الطاعة الله ٢٤
٣. الصبر عن مشتهيات النفس ٢٥
٤. الصبر على الدعوة إلى الله ٢٧
٥. الصبر حين البأس ٢٧

الفصل الثالث : مترلة الصبر والصابرين في القرآن ٢٨

الفصل الرابع : شخصيات صابرة ذكرها القرآن ٣١
إسماعيل عليهم السلام ٣١
أيوب عليهم السلام ٣٢
يوسف عليهم السلام ٣٣
أولى العزم ٣٤

الباب الثاني: أهمية الصبر وضرورته

الفصل الأول: الصبر في الدعوات ٣٨
الفصل الثاني: الصبر على المصيبة ٤٤
الفصل الثالث: الصبر في مخالطة الناس والتعامل معهم ٤٩
الفصل الرابع: الصبر أساس الجهاد في سبيل الله. ٥٢

الباب الثالث: العوامل المساعدة على الصبر

الفصل الأول:اليقين بالجزاء العظيم من عند الله	٥٦
الفصل الثاني : الإيمان بقدر الله وسننه	٥٧
الفصل الثالث: الإقتداء بالأنبياء والصالحين	٥٩
الفصل الرابع: الصبر على فتنة الخير والشر	٦١
الفصل الخامس: فتنة مدعي الإيمان	٦٢
الخاتمة	٦٤
المراجع	٦٦

المقدمة

إن الأمة الإسلامية الآن تواجه مشكلة كبيرة وأزمة روحية حتى رمتهم إلي وادي سحيق عند الله مما أدت إلي نظرة الناس إليهم بنظرة الإهمال وعدم الاحترام. إن أفراد الأمة الإسلامية الآن غير متمسكين بشخصية وأخلاق المؤمن المتكامل المتوازن كما كان الصحابة والسلف الصالح الذين جاءوا بعدهم. وهذه المشكلة أوقعت الأمة الإسلامية بالآثار السلبية. فهذه الأسباب جعلتني أبحث عن الصبر في الإسلام وضرورته في المجتمع خصوصاً على الأمة الإسلامية لأن الباحثة تعلم أن الصبر يلعب دورا مهما في علاج مشاكل كثيرة لدي الإنسان في هذا الدنيا، والصبر من الأسس العامة للأخلاق التي ترجع إليها مجموعة من الفروع والمفردات الخلقية المحمودة. ويأتي في مقابل هذا الأساس خلق عدم الصبر وإليه ترجع مجموعة من النقائص الخلقية في السلوك الإنساني مثل سرعة التضجر وعدم التحمل والعجلة الرعناء في الأمور وسرعة الغضب وعدم الأناة وغير ذلك.

إن الصبر هو أحد الأخلاق المحمودة التي يذكرها الله في القرآن الكريم. وهو أيضا الصفة الأولى التي يجب على كل مسلم أن يملكها ليرفع مرتبته وقربه إلي الله سبحانه وتعالي. وهذه الخلق أيضا يكفل السعادة في الدنيا والآخرة. إن كل إنسان ناجح في حياته الدنيا نراه متمسك بخلق الصبر في الطاعة على أمر الله ورسله واجتنابه المنكر.فبلا ريب أن يحصل السعادة في الآخرة.

ويأتي هذا البحث لإكمال شرط من الشروط التي يجب علي كل طالب في الجامعة. **وسبب اختيار الموضوع** "منزلة الصبر في الإسلام" ملائم لضرورته في كل ناحية في حياة الإنسان كافة. وهو مهم لمعرفة حقيقة الصبر الذي أوجبه الله على أمته. ويعبر الصبر عن مدى قرب الإنسان من الله ومدى توكله عليه وكذلك أيضاً يوسع المعرفة بأهمية الصبر وضرورته لعلاج المشاكل الكبيرة لدى الأمة الإسلامية. كما هو معروف أن الأمة الإسلامية الآن بعيدة

عن مبادئ الإسلام الحقيقة التي تؤدي إلى فقد التوازن بين الحق والباطل. فهذا البحث يكشف دور الصبر في علاج هذه المشكلة كما أنه مهم وملازم لمنهج الدعاة ، وهو خلق الأنبياء والصالحين . وهذا البحث يوضح العوامل المساعدة على الصبر في حياة الإنسان الذي في الحقيقة يحتاج إلى السعادة سواء في الدنيا والآخرة. وهذه السعادة لا تتحقق إلا بالصبر.

أما منهجي في البحث فقد اتبعت المنهج المكتبي ، بمراجعة المصادر والمراجع في المكتبات وأهمها مكتبة جامعتنا جامعة العلوم الإسلامية ، كما اطلعت على البحوث المنشورة في المجلات والأنترنيت.

أما عملي في البحث، فقد قسمته إلى تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة . وقد جاء التمهيد في مبحثين ، كان الأول عن معنى الصبر وأسمائه، والمبحث الثاني عن أقسام الصبر وأنواعه. أما الباب الأول : الصبر في القرآن والسنة ، فقد قسمته إلى أربعة فصول ، كان الفصل الأول عن فضيلة الصبر في القرآن والسنة والفصل الثاني عن مجالات الصبر. والفصل الثالث عن منزلة الصبر والصابرين في القرآن، وفي الفصل الرابع تحدثت عن شخصيات صابرة ذكرها القرآن الكريم.

والباب الثاني: "أهمية الصبر وضرورته" فقد جاء في أربعة فصول.
الأول تكلمت فيه عن الصبر في الدعوات، وفي الفصل الثاني عن الصبر على المصيبة ، وفي الفصل الثالث الصبر في مخالطة الناس والتعامل معهم ، والفصل الرابع كان عن الصبر أساس الجهاد في سبيل الله.

أما الباب الثالث"العوامل المساعدة على الصبر" فقد جاء في خمسة فصول:

الأول : اليقين بالجزاء العظيم عند الله، والثاني: تحدثت فيه عن الإيمان بالله وسنته ، والثالث : عن الإقتداء بالأنبياء والصالحين ، والرابع: الصبر على فتنة الخير والشر، والخامس: عن فتنة مدعي الإيمان. ثم الخاتمة والمصادر.

التمهيد

تعريف الصبر وأسماؤه

المبحث الأول : تعريف الصبر وأسماؤه

١.الصبر في اللغة والإصطلاح :

هو نقيض الجزع، صبر يصبر صبراً، فهو صابر وصبار وصبر وصبور، والأنثى صبور أيضا بغير هاء، وجمعه صبر. قال الجوهري: الصبر هو حبس النفس عند الجزع، وقد صبر فلان عند المصيبة، يصبر صبرا ، وصبرته أنا: حبسته. قوله أنشده ابن الأعرابي:

"أرى أم زيد كلما جن ليلها تبكي على زيد، وليست بأصبرا "

أراد: وليست بأصبر من ابنها، بل ابنها أصبر منها لأنه عاق والعاق أصبر من أبويه. وتصّبر واصطبر: جعل له صبراً. وتقول : اصطبرت ولا تقول اطبرت لأن الصاد لا تدغم في الطاء،

فإن أردت الإدغام قلبت الطاء صاداً وقلت صبرت وفى الحديث عن النبي (ص) أن الله تعالى قال:((إني أنا الصبور،قال أبو اسحق: الصبور في صفة الله عز وجل الحليم)). [١]

أصل هذه الكلمة هو المنع ولحبس فالصبر حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي، ولجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما ويقال صبر يصبر صبراً وصبر نفسه قال تعالى:﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم﴾[٢]. ويقال صبرت فلانا إذا حسبته، وصّبرته بالتشديد إذا حملته على الصبر، وفي الحديث الذي أمسك رجلاً وقتله آخر ((يقتل القاتل ويصبر الصابر)) أي يحبس للموت كما حبس من أمسكه للموت ، وصبرت الرجل إذا قتله صبراً أي أمسكته للقتل، وصبرته أيضا وصبرته إذا حبسه للحلف. [٣]

وفي الاصطلاح:

الصبر هو قوة خلقية من قوى الإرادة، تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع، والسأم والملل، والعجلة والرعونة، والغضب والطيش،والخوف والطمع، والأهواء والشهوات والغرائز. [٤]

---

١) الإمام العلامة ابن منظور، ١٤١٩ه-١٩٩٩م ،لسان العرب، دار الأحياء التراث العربي ، ط٣ ،ج: ٧، ص: ٢٧٦.

٢) الجوزية، علامة ابن قيم، ١٤١٦ه، عدة الصابرين، دار الحديث ،ط٢، ص ١٧ ولآية الكهف: آية ٢٨

٣) الدارقطنى، الإمام الحافظ علي بن عمر، ١٤١٧ه-١٩٩٦م ، سن الدارقطنى ، دار الكتب العلمية، ط ١ ج٣ ص١٤٠

٤) الميداني ،عبد الرحمن حسن حنبكة ، ١٤٢ه-١٩٩٩م ،الأخلاق الإسلامية، دار القلم، ط٥ ،ج: ٢،ص: ٣٠٥.

٢.أسماء الصبر:

قال الدكتور زكي مبارك في كتابه قال الغزالي :" أن الصبر تختلف أسماؤه باختلاف ما يصبر المرء عنه، فهو جماع كثير من الفضائل أو هو نصف الإيمان. فإن كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمى عفة. وإن كان في احتمال مكروه سمي صبراً، وضده الجزع. وإن كان في احتمال الغنى سمى ضبط النفس، وضده البطر. وإن كان في الحرب سمى شجاعة، وضده الجبن. وإن كان في كظم الغيظ والغضب سمى حلماً، وضده التذمر. وإن كان في نائبة مضجرة سمى سعة الصدر وضده الضجر. وإن كان في إخفاء كلام سمى كتمان السر. وإن كان عن فضول العيش سمى زهداً، وضده الحرص. وإن كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمى قناعة، وضده الشره ".[٥]

---

٥) د.زكي مبارك ، الأخلاق عند الغزالى، بيروت-لبنان،ص: ١٣٣

المبحث الثاني : أقسام الصبر وأنواعه:

للصبر تقسيمات المختلفة وأنواع شتى ، ولهذه تتسع دائرة الصبر مجالات رحبة أكثر مما يقف عنده-عادة- كثير من الناس إذا ذكرت كلمة الصبر.هم اختلاف في تقسيم الصبر.

أقسام الصبر باعتبار محله:

قال العلامة ابن قيم الجوزية ينقسم الصبر باعتبار محله من حيث إن الصبر ضربان: ضرب بدني وضرب نفساني. وكل منهما نوعان: اختياري واضطراري، فهذه أربعة أقسام:

١.البدني الاختياري كتعاطي الأعمال الشاقة على البدن اختياراً وإرادة.

٢. البدني الاضطراري كالصبر على ألم الضرب والمرض والجراحات، والبرد والحر وغير ذلك.

٣. النفساني الاختياري، كصبر النفس عن فعل مالا يحسن فعله شرعا ولا عقلاً.

٤. النفساني الاضطراري، كصبر النفس عن محبوبها قهراً إذا حيل بينها وبينه.[٦]

---

٦) الجوزية، العلامة ابن قيم ، ص: ٣٣

أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف

ويقسم سعيد حوى الصبر حسب درجات القوة والضعف اختلاف قوته وضعفه إلى:

١.أن يقهر داعي الهوى فلا تبقى قوة المنازعة ويتوصل إليه بدوام الصبر، وعند هذا يقال من صبر ظفر. والواصلون إلى هذه الرتبة هم الأقلون فلا جرم هم الصديقون المقربون: ﴿ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾[٧] .فهؤلاء لازموا الطريق المستقيم واستووا على الصراط القويم واطمأنت نفوسهم على مقتضى باعث الدين. وإياهم ينادي المنادى: ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾[٨]

٢.أن تغلب دواعي الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى جند الشياطين، ولا يجاهد ليأسه من الجاهدة، وهؤلاء هم الغافلون وهم الأكثر ون، وهم الذين استرقتهم شهواتهم وغلبت عليهم شقوتهم فحكموا أعداء الله في قلوبهم آلتي هي سر من أسرار الله تعالى وأمر من أمور الله. وإليهم الإشارة بقوله تعالى: ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني املأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾[٩]

---

٧)سعيد حوى ، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م، المستخلص في تزكية الأنفس، دار السلام، ط٤، والآية من سورة فصلت : ٣٠

٨) المصدر السابق، والآية من السورة الفجر: ٢٧-٢٨.

٩) مصادر السابق ،ص ٣٠٩ والآية من سورة السجدة

٣.أن يكون الحرب سجالاً بين الجندية فتارة له اليد عليها وتارة لها عليه، وهذا من الجاهدين يعد مثله لا من الظافرين، وأهل هذه الحالة هم الذين: ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم﴾[١٠]

أقسام الصبر باعتبار متعلقة

وأما أقسام الصبر من حيث اعتبار متعلقة كما شرح الإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن في كتابه: " إن العبد لا يستغني عن الصبر في كل حال من الأحوال، وذلك أن جميع ما يلقى العبد في الدنيا لا يخلو من نوعين":

النوع الأول:

ما يوافق هواه من الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة والأتباع وجميع ملاذ الدنيا. وما أحوج العبد إلى الصبر على هذه الأمور: فإنه إن لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون إليها والإنهاك في ملازما المباحة منها أخرجه ذلك إلى البطر والطغيان، فإن الإنسان

---

١٠) سعيد حوى، ص ٣٠٩،والآية من سورة من سورة التوبة: آية ١٠٢.

ليطغى أن رآه استغنى حتى قال بعض العارفين: المؤمن يصبر على البلاء، ولا يصبر على العافية إلا صديق.ولذلك قال الله تعالى: ﴿ لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾[١١]

النوع الثاني: المخالف للهوى وهو ثلاثة أقسام:

١. الطاعات، فيحتاج العبد آلي الصبر عليها لأن النفس بطبعها تنفر عن العبودية.ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاة ومنها ما يكره بسببهما جميعا كالهج والجهاد. ويحتاج المريد آلي الصبر على طاعته في ثلاثة أحوال: حال قبل العبادة، وهى تصحيح النية، والإخلاص والصبر عن شوائب الرياء. وحال في النفس العبادة، وهي أن لا يغفل عن الله تعالى في أثناء العبادة، ولا يتكاسل عن تحقيق الأدب والسنن، فيلازم الصبر عن دواعي الفتور آلي الفراغ من العمل.الحالة الثالثة: بعد الفراغ من العمل: وهى الصبر عن إفشائه، والتظاهر به لأجل الرياء والسمعة وعن كل ما يبطل عمله فمن لم يصبر بعد الصدقة عن المن والأذى أبطلها.[١٢]

---

١١) الإمام شيخ أحمد بن عبد الرحمن، منهاج القاصدين، دار التراث، ص ٢٦٩ والآية من سورة المنافقون: آية ٩.

١٢) مصدر السابق، ص ٢٧٠ والآية من سورة المنافقون: آية ٩

٢. الصبر عن المعاصي، وما أحوج العبد آلي ذلك.ثم إن كان الفعل مما تيسر فعله، كمعاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء ونحوه، كان الصبر عليه أثقل. فترى الإنسان إذا لبس حريراً، استنكر ذلك، ويغتاب أكثر نهاره، فلا يستنكر ذلك، ومن لم يملك لسانه في المحاورات، و لم يقدر على الصبر لم ينجه إلا العزلة.[١٣]

٣. مالا يدخل تحت الاختبار كالمصائب مثل موت الأحبة، وهلاك الأموال وعمى العين وزوال الصحة وسائر أنواع البلاء فالصبر عليها من أعلى المقامات لأن سنده اليقين. وقد قال (ص): ((من يرد الله به خيرا يصب به))[١٤] وقريب من هذا القسم، الصبر على أذى الناس، كالذي يؤذي بقول أو فعل أو جناية على نفسه أو ماله، والصبر على ذلك يكون بترك المكافآت.[١٥]

---

١٣) ١الإمام شيخ أحمد بن عبد الرحمن، ص ٢٧٠- ٢٧١.

١٤) البخاري،أبي عبد الله محمد بن إسماعيل،١٩٩٢م، صحيح البخاري، ،كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرض، دار الدعوة.

١٥) المصدر السابق، ص: ٢٧٠-٢٧١.

أقسام الصبر بإعتبار تعلق الأحكام الخمسة:

وفي تقسيم الصبر بإعتبار تعلق الأحكام الخمسة شرح العلامة ابن قيم الجوزية في كتابه كما يأتي:

١. الصبر الواجب، ثلاثة أنواع: أحدهما الصبر عن المحرمات والثاني الصبر على أداء الواجبات والثالث الصبر على المصائب آلتي لا صنع للعبد فيها كالأمراض والفقر وغيرها.

٢. الصبر المندوب، فهو الصبر عن المكروهات والصبر على المستحبات والصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله.

٣.الصبر المحظور، فأنواع : أحدها الصبر عن الطعام والشراب حتى يموت. وكذلك الصبر عن الميتة والدم ولحم الخنزير عند المخمصة حرام إذا خاف بتركه الموت.

٤.الصبر المكروه فله أمثلة: أحدها أن يصبر عن الطعام والشراب واللبس وجماع أهله حتى يتضرر بذلك بدنه. الثاني صبره عن جماع زوجته إذا

احتاجت إلى ذلك و لم يتضرر به الثالث صبره على المكروه. الرابع صبره عن فعل المستحب.

٥.الصبر المباح فهو الصبر عن كل فعل مستوى الطرفين خير بين فعله وتركه والصبر عليه.[١٦]

أنواع الصبر:

١).الصبر بالله

وهو آن يخرج العبد من حوله وقوته إلى حول الله وقوته، موقنا بأنه لا حائل يحول بينه المصائب إلا بالله، ولا قوة له على تحصيل المنافع إلا بالله، وأنه لا يستطيع أن يمنع عن نفسه شراً، ولا أن يجلب لنفسه نفعاً. وإنما عليه أن يلجأ إلى الله سائلاً إياه، متوسلاً إليه أن يصبره ويعينه على الطاعة، وأن يلهمه الشكر على نعمائه باستعمالها فيما يجب، ويرزقه الصبر على بلائه، فلا يشكو أو يجزع. وتنضح هذه المعاني في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قا لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء

---

١٦) ابن قيم الجوزية ، ص: ٤٩-٥١.

الله... ﴾[١٧].﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله..﴾[١٨]. وهكذا يتضح أن الأمور كلها بيد الله، وأنه هو النافع وهو الضار، وبالتالي فالصابر الذي هو ملاك الأمر لا يأتي إلا بفضل الله.

٢.الصبر مع الله:

وهو أن يكون العبد مع الله تبارك الله وتعالى في كل قضاء له وقدر، بمعنى أن يكون هواه مع الله، ومراده مع مراد الله راضيا بكل ما يأتيه من الله دون اعتراض باللسان أو القلب فيتحقق بوصف النبي (ص) للمؤمن . وهذا هو صبر الراضي، وهو المطلوب، وهو أعلى درجات الصبر، وهو مقصود بالصبر مع الله. إذ إن هناك صبر الكاره: وهو الذي لا خياله له في الأمر، فهو صابر رغم أنفه، وقلبه معترض على القضاء، أو لسانه ناطق بالشكوى، كطريح الفراش الذي يشكو مرضه لزواره، والمتعجب من موت ولده دون من كان معه في حادث سيارة مثلاً.[١٩]

---

١٧) ياسين رشدي ، ١٤١٢ه-١٩٩٢م، من الأخلاقيات الإسلام، نهضة المطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ص ١٤٨.والآية من سورة الأعراف: ١٨٨.

١٨) يونس آية : ١٠٧.

١٩) ياسين رشدي، ص ١٤٩ والآية من سورة الأعراف: ١٨٨.

٣.الصبر في الله

وهو الجهاد في سبيل الله في كل الميادين، والسعي إلى رضائه بشتى الوسائل . ويدخل في نطاقه كل عمل يؤدى بمشقة وبمخالفة الهوى، أو التعرض للأذى كالقتال لتكون كلمة الله هي العليا، مهما تعرض الإنسان للاستشهاد، أو الجرح، أو فقد عضو من أعضائه. وقد حكى القرآن عن الصابرين في الله في مواضع كثيرة، وحثنا على الاقتداء بهم، مثل عز وجل:﴿ ولما برزوا لجا لوث وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافين ﴾[٢٠]

٤.الصبر عن الله:

وهو صبر المحبين لله، المشتاقين إلى لقائه والنظر إلى وجهه الكريم، الذين تعلقت أرواحهم وقلوبهم بالجلال والكمال الرباني، فهم منتظرون انتهاء آجالهم بصبر يكابد الشوق والترقب. ولو لا أن لهم آجالا لابد أن ينتهوا إليها ما استقرت أرواحهم في أبدانهم لحظة، وهو صبر لا يفهمه إلا المحبون الذين امتلأت قلوبهم بحب الله لذاته، فلا

---

٢٠) ياسين رشدي، ص١٥٠ والآية من سورة البقرة : ٢٥٠.

يعرف الشوق إلا من يكابده، فلا يعرف الصبابة إلا من يعانيها، وقد أشار لهذا النوع من الصبر عن الله كثير من المحبين أمثال: عمر بن الفارض، وذو النون المصري، ورابعة العدوية، في أشعارهم، ومواجيدهم، وتكلموا عن حب خالص خاص لا يعرفه الكثير من الناس، وزعموا أن العبادة الناشئة عن الطمع في الجنة أو الخوف من النار هي كعمل أجير السوء: إن أعطي رضى، وإن منع سخط. وأن الدافع إلى العبادة يجب أن يكون من منطلق الحب الخالص للذات العلية، المبرأ من شبهات الخوف.[٢١]

هذا ، والصبر في كل الأحوال بجميع أقسامه يحتاج إلى محاولة وتكلف من الإنسان حتى يصل إلى أرقى الصبر، ألا وهو الصبر الجميل الذي ورد على لسان يعقوب عليه السلام كما حكى القرآن عنه حين جاءه أبناؤه يزعمون أن الذئب قد أكل أخاهم يوسف بقوله: ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾.[٢٢]

---

٢١)ياسين رشدي، ص ١٥١.

٢٢) مصدر السابق، ص ١٤٨-١٥٣. والآية من سورة يوسف

المبحث الثالث: حكم الصبر

قال يوسف القرضاوي في كتابه:" ذكر الإمام ابن القيم في (المدارج) أن الصبر واجب بإجماع الأمة.[٢٣] الدليل علي ذلك: قال تعالى: ﴿ استعينوا بالصبر والصلاة. ﴾.[٢٤] ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ﴾[٢٥]. أنه نهى عن ضده في مثل قوله تعالى: ﴿ فلا تولوهم الأدبار ﴾[٢٦].وقول القرضاوي :" أن القرآن الكريم رتب عليه خيري الدنيا والآخرة. فلا يفوز الإنسان بمحبون ولا ينحو من مكروه إلا بالصبر. وما كان كذلك ، كان تحصيله واجبا"[٢٧]. وقال الإمام الغزالي في ((الإحياء)) : "اعلم أن الصبر ينقسم باعتبار حكمه إلى فرض ونفل، ومكروه ومحرم . فالصبر عن المحظورات فرض ، وعلى المكاره نفل، والصبر غلى الأذى المحظور محظور، كمن تقطع يده، أو يد ولده، وهو يصبر عليه ساكتاً . وكمن يقصد جريمة بشهوة محظورة، فتهيج غيرته، فيصبر عن إظهار الغيرة، ويسكت على ما يجرى على أهله ، فهذا الصبر محرم. والصبر المكروه هو الصبر على أذى يناله بجهة مكروهة في الشرع. فليكن

---

٢٣) القرضاوي، يوسف ،١٤١٥ه- ١٩٨٩م، الصبر في الإسلام، الناشر مكتبة وهبة ،ط٣، ص ٢٩-٣١.

٢٤) البقرة أية: ١٥٣

٢٥) النحل آية: ١٢٧

٢٦)) القرضاوي، ص ٢٩.

٢٧) الغزالي، أبي حامد محمد بن بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ج٤ ص٦٩.

الشرع محك الصبر.فكون الصبر نصف الإيمان لا ينبغي أن يخيل إليك أن جميعه محمود، بل المراد به أنواع من الصبر مخصوصة.[٢٨]

٢٨) الغزالي، إحياء علوم الدين، ص ٦١،

الباب الأول : الصبر في القرآن والسنة

الفصل الأول: حقيقة الصبر في القرآن والسنة وفضيلته

مما لا ينكر عليه أن حقيقة الصبر هو خلق فاضل من أخلاق النفس يمنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها. ودلت الآيات الكثيرة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية على وجوبه وهو أكثر خلق تكرر ذكره في القرآن. يقول الإمام الغزالى في كتاب ((الصبر والشكر)) من ((ربع المنجيات)) من كتابه ((إحياء علوم الدين)): "ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا[٢٩]".ويقول دكتور يوسف القرضاوى قال العلامة ابن قيم في ((مدارج السالكين)) عن الإمام أحمد قوله:" الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعاً. والناظر في ((معجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)) يجد مادة (ص ب ر) بكل مشتقاتها قد وردت في القرآن مائة مرة وبضع مرات".[٣٠] وقالت الدكتورة عفاف في كتابها: "ذكر القرآن في ستة عشر نوعا، منها الأمر به،

---

٢٩). الغزالى، إحياء علوم الدين ، ص ٦١،

٣٠). القرضاوى ، ص: ٧.

والنهى عن ضده، والثناء على أهله، وقرن ذكره في القرآن بمقامات الإسلام كالإيمان والصلاة والجهاد".[٣١]

فضيلة الصبر في القرآن:

النصوص الواردة في القرآن في فضيلة الصبر كثيرة أذكر بعضاً منها:

١. قال الله تعلى: ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[٣٢] أي ولهم على صبرهم أجر عظيم عند ربهم لا يقدر قدره، كما وفي من قبلهم أجورهم على هذه الشاكلة، وعن الحسين بن علي رضى الله عنهما قال: سمعت جدي رسول الله (ص) يقول: ((أد الفرائض تكن من أعبد الناس ، وعليك بالقنوع تكن من أغنى الناس، يا بني إن في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى، يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، يصب عليهم الأجر صبا ثم تلا: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ قال النحاس : من صبر على المعاصي يقال صابر، ومن صبر على المصيبة يقال صابر على كذا.[٣٣]

---

٣١). الدكتورة عفاف عبد الغفور حميد، ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م، الفتن والمحن بين يدي الساعة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، ص: ٥٢٨.

٣٢). الزمر: آية ١٠

٣٣). المراغى، أحمد مصطفى، ١٤١٨ه-١٩٩٨م، تفسير المراغى، دار الكتب العلمية، ط١، ج٨ ص٢٥٠).

٢. قال الله تعالى: ﴿ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[٣٤] أي ولنثيب الذين صبروا على أذية المشركين وعلى مشاق الإسلام التي تتضمن الوفاء بالعهود والمواثيق، الثواب العظيم الذي هم له أهل كفاء صبرهم وهو أحسن أعمالهم، إذ كل التكاليف محتاج إليه وهو أسس الأعمال الصالحة.[٣٥]

٣. قال الله تعالى: ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا﴾[٣٦]. آي ونفذت كلمة الله ومضت على بنى إسرائيل تامة كاملة بسبب صبرهم على الشدائد آلتي كابدوها من فرعون وقومه وقد كان وعد الله تعالى إياهم مقروناً بأمرهم بالصبر والاستغامة كما أمرهم نبيهم عليه السلام مبلغا عن ربه.[٣٧]

٤. ﴿وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ﴾[٣٨]ومن قابل البلاء بالجزع وكله الله إليه، ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرج، وقد ثم وعد الله تعالى لهم بذلك، ثم سلبهم تلك الأرض بظلمهم لأنفسهم وللناس و لم يكن من مقتضى الوعد أن يعودوا إليها مرة أخرى.[٣٩]

---

٣٤) النحل : آية ٩٦

٣٥) المراغي،ج ٥ ص: ٢٥٥

٣٦) الأعراف: آية ١٣٧

٣٧) المراغى،ج ٧ص: ٣٨٨.

٣٨) الإعراف: آية ١٢٨.

٣٩). المراغي، تفسير المراغى،ج ٦ ص: ٣٨٨.

فضيلة الصبر في الحديث النبوي:

النصوص الواردة في الأحاديث في فضيلة الصبر كثيرة منها:

١. قال رسول الله (ص) : ((أتى على امرأة تبكي على الصبي لها ، فقال لها : اتق الله واصبري)) فيه الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر مع كل أحد. فقالت ((وما تبالي بمصيبتي؟)) ثم قالت في آخره: ((لم أعرفك)) .فيه الاعتذار إلى أهل الفضل إذا أساء الإنسان أدبه معهم، وفيه صحة قول الإنسان ما أبالي بكذا، والرد على من زعم أنه لا يجوز إثبات الباء إنما يقال: ما باليت كذا. وهذا غلظ بل صواب جواز إثبات الباء، وحذفها، وقد كثر ذلك في الأحاديث. قوله: ((فلم نجد على بابه بوابين)) فيه ما كان عليه النبي (ص) من التواضع، وأنه ينبغي للإمام، والقاضي إذا لم يحتج إلى بواب أن لا يتخذه، وهكذا قال لأصحابنا.فقال : ((إنما الصبر عند الصدمة الأولى)) شرحه: إنما الصبر معناه: الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل، لكثرة المشقة فيه، وأصل الصدم : الضرب في شيء صلب ، ثم استعمل مجازاً في كل مكروه حصل بغتة.[٤٠]

---

٤٠). النووي ، يحيى الدين ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩،صحيح مسلم، دار المعرفة، ط٦، ج٥ ص ٤٦٦- ٤٦٧

٢. وقوله تعالى: ((والصبر ضياء)) يقول النووي:" المراد أن الصبر محموداً، ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب "[٤١]

٣. وقوله : ((ومن يصبر يصبره الله وما أعطي أحد من عطاءً خير وأسع من الصبر)). هكذا هو في جميع نسخ مسلم خير مرفوع، وهو صحيح وتقديره هو خير كما وقع في رواية البخاري، وفي هذا الحديث الحث على التعفف والقناعة والصبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا. [٤٢]

الفصل الثاني: مجالات الصبر في القرآن

إن مجالات الصبر في القرآن كثيرة سأذكر بعضاً منها :

١.الصبر على بلاء الدنيا:

وذلك بالرضا بالقضاء والقدر، وعدم الشكوى أو الجزع واستعواض الله فيما ضاع أو فقد أو نقص من مال وولد وصحة وما إلى ذلك والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾[٤٣]. وهذا

---

٤١) شرح النووي لصحيح مسلم ٢\١٠٣-١٠٤.

٤٢). المصدر السابق، ج٧ص١٤٥.

٤٣) البقرة:آية ١٥٥

النوع من الصبر هو الذي لا يخطر ببال الكثيرين غيره، ويمثله في القرآن صبر أيوب على مرضه وفقد أهله وصبر يعقوب على فراق ولديه (يوسف وأخيه) وكيد أبنائه وكذبهم عليه.[٤٤]

٢.الصبر على طاعة الله.

وذلك بالامتثال لأوامر الله عز وجل والانتهاء عما نهى الله مهما تكلف العبد فيها من مشقة أو جهد كالصبر والقيام وأداء الفرائض المختلفة. وفيه جاء قوله جل شأنه خطاباً لرسوله: ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته، هل تعلم له سميا﴾[٤٥].وأبرز من يمثل هذا النوع من الصبر في القرآن: الخليل إبراهيم وابنه الذبيح إسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

---

٤٤). القرضاوى، ص٣٥.

٤٥) مريم:آية ٦٥

٣.الصبر عن مشتهيات النفس

وهو الصبر عما تشتهيه النفس ويميل إليه الطبع من متاع الدنيا وزينتها وشهواتها التي يسوق إليها الهوى ويزينها الشيطان.

ا- وهنا نجد في هذا المجال الصبر عن الاستجابة لمتاع الحياة الدنيا وزينتها إذا أقبلت على الإنسان. وتبدت له كالحسناء اللعوب، فهذا لون جديد من الابتلاء. إنه الابتلاء بالسراء لا بالضراء وبالغنى لا بالفقر. وقد قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ [٤٦].والمؤمن محتاج إلى الصبر عن ملاذ الدنيا، فلا يطلق لنفسه العنان للجري وراء شهواتها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، فإنه إن لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون إليها والانهماك فيها، أخرجه ذلك إلى البطر والطغيان.

ب- وثمت مجال آخر للصبر عن الدنيا وزينتها. إنه الصبر عن التطلع إلى دنيا الآخرين، والاغترار بما ينعمون به من مال وبنين . وبخاصة الطغاة المغرورون منهم. فإنما بأيديهم

---

٤٦) القرضاوى، ص٣٥، والآية من الأنبياء :٣٥.

إنما ظاهره نعمة وباطنه نقمة : ﴿ أيحسبون أنتا نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾[٤٧]

ج ـ ونجد كذلك الصبر عن الاستجابة لداعي الشهوة وبخاصة الشهوة الجنسية العاتية التي اعترف الإسلام بقوتها وضعف الإنسان أمامها، إذا شرع له النكاح وأباح له أن يتزوج الإماء (الجواري) المؤمنات، إذا لم يستطيع أن يتزوج الحرائر. وقال في ختام هذا السياق: ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ﴾.[٤٨]

د ـ وهنا نجد كذلك الصبر عن الاستجابة لداعي الغضب ومقابلة السيئة بمثلها أو بأكثر منها، بأن يكيل للمعتدى الصاع صاعين ويرد له الضربة ضربتين والشتم شتمتكن. قوله تعالى: ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾[٤٩]

---

٤٧) القرضاوى، الصبر فى الإسلام، ص٣٧، والآية من المؤمن :٥٥

٤٨).المصدر السابق، ص ٣٨، والآية من النساء: ٢٨.

٤٩). المصدر السابق، والآية من النحل: ١٢٦

٤.الصبر على الدعوة إلى الله

وهذا مجال الصبر في الدعوة الناس إلى توحيد ويخرج الناس من الظلومات وما يحف بها من متاعب وآلام تنوء بها الظهور وتضعف عن حملها الكواهل إلا من رحم الله. وذلك أن أصحاب الدعوة إلى الله يطلبون إلى الناس أن يتحرروا من أهوائهم وأوهامهم وموروثاتهم ومألوفا تهم ويثوروا على شهوات أنفسهم ومعبودات آبائهم وعادات أقوامهم وامتيازات طبقاتهم وغير ذلك. ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بهذه الدعوة الجديدة. وهم مستمرون في ضلالاتهم ويحاولون حرب أصحابها بطرق شتى. ولكن أن أصحاب الدعوة يصبرون في دعوتهم لهم .وكذلك صبر حمد في دعوتهم. قد أمر الله رسوله أن يصبر على إيذاء قومه بمثل قوله تعالى: ((واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم)[٥٠]

٥. الصبر حين البأس

وهو الصبر في الحرب حين لقاء الأعداء حيث يصبح الفرار كبيرة موبقة ويصبح الثبات فريضة لازمة. فالصبر هنا شرط أساسي للنصر وعنصر ضروري للغلبة على العدو وقديما قالوا: الشجاعة

---

٥٠) النحل:آية ١٢٧.

صبر ساعة. ومن هنا أثنى القرآن على الصابرين في آية البر فقال: ﴿والصابرين في البأساء (أي الفقر) والضراء (أي المرض) وحين البأس (أي حرب) أولئك الذين صدقوا ﴾.[٥١]

الفصل الثالث: منزلة الصبر والصابرين في القرآن

إن من أكبر عناصر الامتحان في هذه الحياة الدنيا هو امتحان الناس الذي يطلب منهم مقادير مختلفة من الصبر، لتقدير مدى صبر كل منهم على الطاعات، وصبر كل منهم عن المخالفات.وكذلك إن للصبر كثير من الفضل وهو أيضا أفضل من الشكر لأن الصبر حال البلاء والشكر حال النعمة، والبلاء أفضل لأنه على النفس أشق لقول الله تعالى:﴿ إنما يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب﴾،[٥٢] فالشاكر يوفى أجره بحساب لأن " إنما " تحقيق للوصف ونفى ما عداه. وقد جعل الله تعالى الصبر حال التقوى ورفع للمتقين في الإكرام درجات. ومن يتقي الله فهو يصبر. فمن كان أتقى كان أكرم عند الله سبحانه وتعالى، ومن كان أصبر على ما يوجب التقوى كان أتقى. واعلم أن الصبر سبب دخول الجنة وسبب النجاة من النار،

---

٥١) البقرة: آية ١٧٧.

٥٢) الزمر : آية ١٠

فيحتاج المؤمن إلى الصبر على المكاره ليدخل الجنة، ويحتاج إلى الصبر عن الشهوات لينجو من النار.[٥٣]

فمن أجل المكانة العظيمة عند الله لخلق الصبر فقد جاءت آيات كثيرة التي تدل على المكانة العليا في للصبر عند الله مثل قد أعلن الله تبارك وتعالى أنه يحب الصابرين، فقال تعالى: ﴿ والله يحب الصابرين﴾.[٥٤]هذه الآية يبين لنا إن الله يحب إلى من لم يهنوا ويصبر في الحرب لقتل عدو الإسلام. وقد جعل على كرم الله وجهه الصبر ركناً من أركان الإيمان وقرنه بالجهاد والعدل والإيقان، فقال:" بنى الإسلام على أربع دعائم على اليقين والصبر والجهاد والعدل". وقال على كرم الله وجهه : "الصبر من الإيمان بمترلة الرأس من الجسد، لا جسد لمن لا رأس، ولا إيمان لمن لا صبر له".ورفع رسول الله عليه وسلم الصبر في العلو والفضل إلى مقام اليقين وقرن به وكذلك أخبر الله تعالى أن الصبر يورث درجة الإمامة في كتابه فقال تعالى:﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾.[٥٥]. ثم يرسم القرآن المعالم الأساسية للبر والتقوى وعبارة أخرى للتدين الحقيقي الصادق، لا التدين الوارث الزائف فقال تعالى: ﴿والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك

---

٥٣) المكى، أبى طالب ، ١٤١٦-١٩٩٦م، موسوعة الإسلامية الكبرى كتاب قوت القلوب، دار ١الرشاد ، ط١، ،ج ٣ ص ٣٨.

٥٤) العمران: آية ٣.

٥٥).السجدة:آية ٢٤.

هم المتقون﴾.[٥٦] يبين القرآن صفات المتقين الذين أعد لهم جنته ورضوانه في سورة عمران، يجعل اتصافهم بالصبر في مقدمة ما تحلوا به من أخلاق بعد الإيمان بالله. ثم بيان القرآن لأوصاف المحبتين، وهم أهل الخشوع والتواضع والطمأنينة والسكينة في سورة الحج، يجعل الله الصبر من أجمل حلاهم، وأبرز مزاياهم. وفى سورة الأحزاب يعدد الله المقامات الدينية والفضائل الخلقية للجنسين من المسلمين والمسلمات أعد لهم المغفرة والأجر العظيم. وفى سورة الأحزاب يعدد الله المقامات الدينية والفضائل الخلقية للجنسين من المسلمين والمسلمات ممن أعد لهم المغفرة والأجر العظيم. قال تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتان والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾.[٥٧]

---

٥٦). البقرة: آية ١٧٧.

٥٧). الأحذاب: آية ٣٥.

الفصل الرابع: شخصيات صابرة ذكرها القرآن

إن مكانة الشخصيات الصابرة مكانة عظيمة عند الله، وبشر الله إليهم بالثواب الجزيل. وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم كثيرا من قصص الشخصيات الصابرة من الأنبياء .ومن هذه الشخصيات:

إسماعيل عليهم السلام:

ذكر الله في القرآن عن صبر إسماعيل عليه السلام قال تعالى: ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين﴾.[٥٨]هؤلاء الأنبياء كانوا من الصابرين ، فكأن الصبر حيثية في الرسل الذين يرسلهم الله تعالى. وهؤلاء الثلاثة اشتهروا بهذه الصفة، فإذا ذكرنا الصبر إسماعيل عليه السلام، نجد أنه صبر في ذاته على أن يذبحه أبوه برؤيا مناميه وقال له: ﴿ يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾.[٥٩] هل بعد هذا الصبر من صبر. يوافق أباه على أن يذبحه لمجرد رؤيا ويصبر فينجيه الله. وقبل ذلك يعيش في واد غير ذي زرع ويحتمل الحياة الصعبة في صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء. وحتى عندما كبر

---

٥٨) الأنبياء :آية ٦٥-٦٦.

٥٩) الصافات : آية ١٠٢.

واشتد عوده لم يبحث له عن منطقة خصبة ذات رزق وفير، ولكنه ظل بجوار بيت الله الحرام يرعى شؤونه ويعظمه ويقيم فيه الصلاة ويرضى بالقليل من الرزق. ونتيجة لهذا الصبر من إسماعيل فإن الله يعطيه ما هو أفضل من الزرع والثمار ومتاع الدنيا كله، ويكفى أنه من ذريته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين.[٦٠]

أيوب عليه السلام:

ذكر الله أيضا عن صبر أيوب في دعوته لنشر الشرعية الإسلامية إلى أمته. واسمه أشهر الأسماء التي تقترن بالصبر كلما ذكرت، حتى الناس يضربون به المثل فقالوا صبر أيوب. وصبر أيوب كان على ما أصابه من ضر في بدنه، وعلى فقده أهله، وإن لم يصل حد المرض الذي أصابه إلى ما حكته الإسرائيليات والروايات الكذوبة، وتلقفه الخيال الشعبي فأضاف إليه وزاد فيه، من بدن مقرح يتناثر منه الدود، وجسم عليل يكاد يشبه الرمة البالية، إلى غير ذلك مما يستحيل على رسل الله أن يصابوا به، حتى لا ينفر منهم الذين يدعونهم إلى الله, يقول تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أنى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وإسماعيل وإدريس وذا الكفل

---

٦٠). الشعراق، محمد متولي ،قصص الأنبياء ، مكتبة التراث الإسلامى، ج١ ص ٦٢٩.

شخصيته: ﴿ قال أنا يوسف وهذا أخي، قد من الله علينا، إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾.[٦٣] إنها التقوى والصبر إذن، ولا شيء غيرهما، هما اللذان ارتفعا بيوسف إلى أرفع المقامات. ولا سيما صبره عن الاستجابة إلى امرأة العزيز، برغم أن كل الظروف من حوله تيسر له طريق الإغراء، وتدفع إليه دفعا. ولكنه رفض بشهم، واستعلى بإيمان. لقد كان صبر يوسف أرقى من صبر أبيه يعقوب على ما بلى به من فراقه، وأرقى من صبر أيوب على ما بلى به من ضر جسده وفراق أهله، لأن هذا صبر اضطراري لا حيلة فيه، على حين صبر يوسف اصبر اختياري. وأما صبره عن المعصية، فصبر اختيار ورضا، ومحاربة للنفس، ولا سيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة.[٦٤]

أولي العزم من الرسل:

ومن نماذج الأخر للصبر هو أولى العزم. وهم أعلى من كل النماذج السابقة لأنها تمثل الصبر على مشاق الدعوة إلى الله. وما تكلفه أصحابها من تضحيات وأخطار. وهو صبر على تكميل الغير، وما قبله صبر على تكميل النفس. إن أولى العزم هم الذين أمر الله خاتم رسله، وصفوة خلقه، ورحمته إلى العالمين ، محمد بن عبد الله أن يتخذ منهم أسوة في صبرهم، حين

---

٦٣). يوسف: آية ٩٠.

٦٤). القرضاوى، ص٦٣٦٩.

قال:﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾.[٦٥] وقد اشتهر أن أولى العزم من الرسل هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بالإضافة إلى محمد (ص). وهؤلاء الأربعة لقوا من العنت والأذى والبلاء أكثر مما لقيه غيرهم من المرسلين. فصبر النوح في دعوه حينما لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، دعاهم سراً وجهاراً ، وليلاً ونهاراً، وتبشيراً وإنذاراً ، فلم يجد إلا وقراً في الآذن.

وأما إبراهيم فصبر على دعوة أبيه وقومه إلى التوحيد ويتلطف في دعوة أبيه غاية التلطف ويتحمل خشونته وتهديده: ﴿قال الراغب أنت عن آلهتى إبراهيم لئن لم تنته أيرجمنك واهجرني مليا﴾.[٦٦] .فلم يسمع إبراهيم إلا أن قال: ﴿ سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان في حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله ادعوا ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا ﴾[٦٧]. يصبر ويستمر إبراهيم في دعوته ويستمر القوم في ضلالهم إلى أن كانت واقعة تحطيم وتكسير الأصنام وعرف القوم أن إبراهيم هو فاعلها، فاجتمعت كلمتهم على أن ينتقموا لآلهتهم منه، وأن يحرقوه بالنار، كما حرق قلوبهم عليها. وأوقدت النار التي تسابق القوم لإضرامها وتغذيتها بالوقود تقربا للأصنام الكسيرة، وإرضاء للآلهة المحطمة التي لم تدفع عن نفسها

---

٦٥). الأحقاق : آية ٣٥

٦٦). مريم: آية ٤٦.

٦٧) المريم: ٤٧-٤٨.